جمالية السرد والبناء في رواية (وادي الظلام) لعبد المالك مرتاض

الطالبة نواري خديجة

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد القادر قصاصي

جامعة أدرار

الملخص: إن الخطاب الروائي في رواية "وادي الظلام" يقدم إجابات تنبع من ذات تبحث عن نفسها وعن موقعها في مجتمع يكاد يفقد كل قيمه. فقد استطاع عبد المالك مرتاض أن يفلت من قبضة السرد الكلاسيكي، ليستقر في نهاية المطاف على شكل فني منفرد له خصوصيته الجزائرية كما نجح في تعرية الواقع وكشف المستور عن طريق توظيف لغة السرد العجائبي.كما طرحت الرواية موضوعات ثلاث (الاستعمار، الإرهاب، المثقف) من خلال اعتماد الروائي على جملة من التقنيات السردية.

أما صيغة السرد التي اعتمدها مرتاض في رواية (وادي الظلام) فهي عبارة عن متابعة واستكمال لرواياته السابقة، لكن بأكثر إمعان واستغراق في تطوير أسلوب السرد القائم فيها. كما طرح النص أفكاره بلغة عربية سليمة، مطعمة في بعض الأحيان بعبارات عامية منتقاة.

Abstract:

In " The valley of darkness" the novelist discourse gives answers of a

self that looks for itself n society. Abdelmalek Mourtadhacould escape from the classical narration to find a unique type of art as he could expose the reality by using the language of narration. And the novelists dealt with three topics(colonization ،terrorism and the cultured person)by using a set of narrative techniques. Concerning Mourtadha's type of narration that he used in "the valley of darkness" is considered as a continuation to his previous novels but with more concentration on the narration style. and the novel used a simple language and some dialectic expressions

يشهد الخطاب السردي اليوم تطوراً ملحوظا داخل منظومة الأدب الجزائري المعاصر، تبعا لتطور مظاهر الحياة المختلفة ومواكبته لتلك المتغيرات على عدة أصعدة تتعلق بالأنماط السردية ،والبنائية والمعجمية والموضوعاتية.....فالرواية الجزائرية تعتبر تجسيدا وكشفا للقضايا الاجتماعية فترتقي بالواقع لتصنع منه حدثاً روائياً يرضي المبدع والقارئ معاً.

ويعد عبد المالك مرتاض من الروائيين الذين امتلكوا اللغة، فقد استطاع أن يكيفها لخدمة النص الروائي مما أوجد تميزاً وبصمة جديدة في الخطاب الروائي فأسهم بهذا في خلق حالات إبداعية متميزة أكدت حضورها في المشهد الثقافي الجزائري ومن بينها رواية "وادي الظلام "، فما هي أبرز المكونات السردية للرواية ، وكيف تتموقع وتتمفصل في الخطاب ؟وكيف استطاع الكاتب الجمع بين السرد العجائبي والكشف عن الواقع ؟كل هذا سنحاول الكشف عنه من خلال هذه الدراسة الموجزة للرواية.

<u>أولا</u>– قراءة في خطاب الغلاف:

يعتبر الغلاف بمثابة العتبة التي تحيط بالنص، ومن خلالها يعبر المحلل أغوار النص ليكتشف دلالته الرمزية وهذا ما يدعى بالرمز الموازي، ويعرفه (جينيت) بقوله: "هو ما يصنع به النص من نفسه كتابا ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه وعموما على الجمهور. أي ما يحيط بالكتاب من سياج أولي وعتبات بصرية ولغوية[1]"

---

[1]- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة سيمائية تفكيكية تركيبية لرواية زقاق المدق نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص:196.

ويحلله (جنيت) إلى النص المحيط والنص الفوقي، ويشمل النص المحيط كل ما يتعلق بالشكل الخارجي للكتاب كالصورة المصاحبة للغلاف.

يشمل غلاف الرواية على مشهد يتمثل في جبل يطل على وادي هذا المشهد يغطي مجمل غلاف الرواية مما يدل على أهميته في المسار الحديث للرواية.

في هذا الوادي المسمى بوادي الظلام تجري أحداث الرواية، و قد وصف هذا المكان في الرواية، فجاء هذا الوصف مجسدا لصورة الغلاف، وذلك في قول (أما زينب) أحد شخصيات الرواية:"الجلولية يا أولادي وكما تعلمون، تمتد على مساحات شاسعة مما يلي وادي الظلام إلى نهايته"..بعضها سهلي

منبسط، وبعضها جبلي وعر"[1] "وادي الظلام يمتد على مسافات بعيدة من نحو الشمال إلى نحو أقصى الجنوب، وهو يقسم الجلولية شطرين: شطرا شرقيا جبليا وغابيا وشطرا غربيا سهليا رعويا..."[2]

هذه المقاطع الوصفية التي وردت في الرواية تعكس صورة الغلاف التي تتمثل في (وادي– جبل– سهول). وقد امتزجت الصورة بفعل الألوان التي غطتها هذه الألوان جاءت تحمل شحنات دلالية تعكس أحداث الرواية.

وللألوان دلالة كبيرة في حياة البشر؛ إذ نجد "كل شعب يختار شعاره من الألوان التي يجسدها علمه الذي يجمع غالبا بين ثلاثة ألوان، ولو حصرنا الألوان التي تتركب منها أعلام دول العالم على عهدنا الراهن لما ألفيناها تتجاوز الأبيض الأخضر والأحمر والأزرق والأصفر والأسود والأدكن وإنما تشكيل هذه الألوان وتركيبها هو الذي يحدد الاختلاف والخصوصية"

---

[1] عبد المالك مرتاض، وادي الظلام، رواية، ط2005، ص:9

[2] المرجع نفسه ص:9

وتشكل الألوان في السلوك الحضاري خطبا تعطي دلالات، مثل الأحمر الذي يدل على الخطر، والأصفر الذي يدعو إلى الحذر... فقد أضحى اللون يرمز إلى سيمائية ويخلق عالما في حد ذاته من المفاهيم والدلالات[1].

تستقبلك الرواية بغلاف يحمل لوحة فنية –مجهولة المصمم– لمنظر طبيعي سماؤه ملبدة بالغيوم السوداء يتخللها بعض الاحمرار الشبيه بلون الشفق وكأن هذه السماء تشير إلى الفترة التي عالجتها الرواية وهي فترة العشرية السوداء بما تحمله من محن واضطراب على جميع الأصعدة، أما لون الشفق فجاء ليعمق إحساسنا بالفجيعة لأنه يشبه لون الدم المتخثر وفي ذلك دلالة على الدماء التي ارتوت بها أرض الجزائر منذ دخول الاستعمار إلى الاستقلال وفي وسط السماء وفي المكان الأقل تلبدا واسودادا يطالعك اسم(عبد المالك مرتاض) بلون أبيض ويبعث في نفس القارئ الأمل كأنه شمس أشرقت لتضيء قمة الجبل الشامخ الذي انتصب أسفل اسم الكاتب من جهة اليمين، ويقابله من جهة اليسار جبل أسود مظلم أقل شموخا من السابق دلالته على أن الأمل ينتصر دائما على المحن، وأمام الجبلين وعلى مسافة قريبة يمتد سهل مروجه داكنة الاخضرار امتدت لتمول لون ماء الوادي المقابل لها إلى أصفر مخضر، وربما في اخضرار المروج إشارة إلى غنى أرض الجزائر بخيراتها وثرواتها. و يعتبر اللون الأصفر المخضر "من أكثر الألوان كراهية وهو بدرجاته المتعددة يرتبط بالمرض والسقم، والجبن والغدر، والبذاءة والخيانة"[2]،و في

---

[1] ينظر عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص: 276

[2] –أحمد مختار ، اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997 ، ص:184

ذلك دلالة على ما تعرضت له الجزائر إبان العشرية السوداء من خيانة من أبنائها (الإرهاب).

و بين الجبلين والسهل وفي منطقة مضيئة كتب العنوان (وادي الظلام) بتشكيل كبير وبلون أبيض ناصع. وأسفله على جهة اليسار وبتشكيل أقل وباللون ذاته كتب "رواية" وفي أسفل الرواية وفي المنطقة ذات اللون الأصفر المخضر الدال على الخيانة والغدر تظهر دائرة ناصعة البياض محاطة بخط أسود كتبت بداخلها بالخط ذاته (دار هومة).هذا البياض الذي يظهر في الغلاف فإنه يوحي بأن الأمل أكبر من أن تغتاله رصاصة طائشة، إنه البياض الذي يدعو إلى الأمل والسلام والاستقرار، فهو اللون الذي يدل على الروح الإيجابية.[1]

هذه الألوان منتقاة بدقة تتناسب مع صورة الغلاف من جهة والمضمون من جهة أخرى، وهذا ما يجعل الغلاف صورة خطاب كامل يحمل رمزاً سياسياً ويحكي بدوره قصة هي قصة الرواية.

<u>ثانياً</u>– قراءة في خطاب العنوان:

يعتبر العنوان في علم السيمياء علامة إجرائية ناجحة لمقاربة النصوص الأدبية بغية استقرائها، وفعلا يعد العنوان مفتاحا لإدراك البعد الدلالي والرمزي للنص، إذ يمكن القول أن العنوان خطاب مختصر يحيل إلى خطاب كبير يكشف أغواره، وبالتالي فإن العنوان هو الفكرة العامة التي تندرج تحتها أفكار أساسية هي مشمول الخطاب الكبير[2]

---

[1]-ينظر شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، عالم المعرفة، ع267 مارس2001، الكويت، ص:272

[2]-http www.station192.com

ويعتبر (جاكبسون) أن للعنوان وظائف أساسية هي المرجعية والإفهامية والتناصية ، أما (جيرار جينيت) فهو يعطي للعنوان أربع وظائف هي:الوظيفية التعينية، الوظيفة الوصفية، والوظيفية التضمينية والإغرائية[1] والعنوان في العمل الروائي قد يدل على شخصيات أو أماكن... فهو يختصر سلفا مغامرة الرواية، أو يعرض طريقة للنظر إليها ولكنه لا يكتسب معناه إلا بعد قراءة الرواية كما أن العنوان لا يثبت على النص الروائي إلا بعد نهايته؛ لأن الروائي لا يستطيع أن يختار عنوان روايته قبل كتابتها رغم أن العنوان أول ما يظهر في الرواية لأن طبيعة المضمون الروائي تتحكم في تحديد نسق ودلالة العنوان.

وعنوان روايتنا (وادي الظلام) يشكل مفتاحا جماليا للنص الروائي "يفك بعضا من استغلاقه، لقد كان جملة اسمية جاءت لترصد واقعا معلوما في جهة وفعلا مجهولا لا يعرف فاعله من جهة أخرى"[2].

هذا العنوان مركب لغوي، أو ثنائية لغوية تحوي كلمتين (وادي – الظلام) كلاهما بدلالة المفرد، ويبدو هذا العنوان منجزا ومركزا لأحداث الرواية، مكثفا وضاغطا لمضمونها بشخصياته وصراعها، وإن كان العنوان في سماته يعكس حالة سكونية توقف فيها الحدث عن الحركة والدوران.

ولإحداث التقارب بين مفهوم العنوان – في تجليه الشكلي – وبين عناصر النص نلجأ إلى سوق السياقات التي وردت فيه الوحدات المعجمية للعنوان "كيف اهتدت إلى وادي الظلام فأقامت على ضفته الشرقية... تمتد على

---

[1]-ينظر، لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى ، 2002ص126.

[2] - محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، عاصمة الثقافة العربية، دحلب، ص:73

مساحات شاسعة ممايلي وادي الظلام إلى نهايته"[1] "و أنتم تعلمون أن وادي الظلام يمتد على مسافات بعيدة من نحو الشمال إلى نحو أقصى الجنوب"[2]

والعنوان يعد مكان الأحداث وزمنها، فأحداث الرواية وقعت في هذا الوادي الذي رغم مياهه وغاباته المليئة بالأشجار المثمرة والمراعي الخصيبة الممتدة على السهول الشاسعة الأطراف، إلا أنه كان ملجأ للأعداء المترصدين الذين حاولوا القضاء على الحياة فيه.

ولعل الكاتب من خلال هذه الثنائية اللغوية يرمز إلى الجزائر (الوادي) التي تكالب عليها الأعداء طمعا في ثرواتها (الاستعمار –الإرهاب) وهو ما جعل الحياة في هذا البلد (الجزائر–الوادي) تسير نحو الانحلال والشحوب).

"وادي" كلمة توحي بالخير والبركة وهو رمز العطاء لما فيه من ماء وجريانه يعني جريان الحياة والعكس صحيح، وهو ما يرمز إلى الجزائر وطن الخيرات والثروات والجمال، أما لفظة (ظلام) فتوحي بالخوف والرعب وعدم الرؤية وظهور الطريق الصحيح ويرمز به إلى الإرهاب الذي لف الجزائر.

وبذالك يكون العنوان قد أفضى إلى السنين التي عاشتها الجزائر في التسعينيات من القرن الماضي. وهو ما أكدته الباحثة "الخامسة علاوي" في قولها:(فالروائي استطاع بمهارة فائقة استيعاب زمن الوقائع بصراعاته الحادة التي أحدثت هزة قوية في سلم القيم والأفكار)[3].

---

[1] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:09

[2] المرجع نفسه، ص:11

[3] - الخامسة علاوي، قراءة في رواية وادي الظلام، لعبد المالك مرتاض، مجلة الناص والنص، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجيل ع7، مارس2007، ص:258

ثالثا–البناء الموضوعاتي في الرواية:

البناء الدلالي في الرواية لا يكون بواسطة تركيب الجمل في النصوص فحسب، وإنما يستند إلى هياكل حكائية تشكل بدورها خطابا، وتكسبه تنظيما داخليا وتمشكلات خطابية حكائية، ولايمكن تحديد عنصر دلالي إلا من خلال علاقته بالعناصر الأخرى علاقة خلافية أو تكاملية.

وتعتبر الرواية من أكثر الأنواع الأدبية اتصالا بالواقع والأكثر قابلية للتعبير عن المجتمع، فالروائي اهتم أساسا بهموم الجماعة وانشغل بوضعالمجتمع أكثر منه بالهموم الشخصية أو الذاتية فهو يركز على خلاص الجماعة، وهذا أمر طبيعي في بلد كالجزائر، وذالك أن الرواية لاتكف عن اتخاذ الجماعة موضوعا لها إلا في حالة استقرارها وازدهارها[1]

ومن أهم القضايا أو البنى الموضوعاتية التي يمكن رصدها في الرواية:

أولا– الاستعمار:

من التيمات التي تلفت نظر القارئ في الصفحات الأولى للرواية هي تيمةالاستعمار، حيث تقوم أحداث الرواية الأولى على الحرب التي شنتها قبيلة بني فرناس على قبيلة الجلولية لأنها تملك ثروات وخيرات كثيرة (كانت الجولية عريضة الثراء، كثيرة الكنوز، كثيرة الخيرات الزراعية، فكانت تبيع ما يفيض عن حاجتها من القمح لبعض القبائل العربية والبعيدة، ومنها قبيلة بني فرناس من وراء البحر)[2].

---

[1]- ينظر، أمال سعودي، حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء للأعرج واسيني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2009 جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص:42.

[2] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:42

وقد رمز الكاتب بالجلولية إلى الجزائر التي تملك الثروات الطبيعية، كما يرمز (ببني فرناس) لفرنسا التي احتلت (الجلولية) قادمة من وراء البحار متخذة مسألة الديون وشدة لهجة شيخ الجلولية القاسية مع ممثل بني فرناس سببا في الاحتلال وشن الحرب (غير أن الفرناسيين اشتروا يوما القمح من الجلولية نسيئة لا نقدا، مضى على ذلك أعوام وأعوام دون أن يؤدي الفرناسيون ما عليهم من دين للجلولية)[1]. (ضاق شيخ المحروسة ذرعا بهذا السلوك غير اللائق فطالب بني فرناس بأن يدفعوا ما عليهم من ديون لخزينة المشيخة العليا ولكنهم تلكّأوا وتماطلوا فلم يدفعوا فلسا واحدا... فساءت العلاقة بين القبيلتين وتدهورت تدهورا شديدا...)[2].

وفي ذلك تمثيل لسبب احتلال الجزائر من فرنسا وهكذا كان الغزو عن طريق البحر كما يقول شيخ بني فرناس (شال) مخاطبا الجنود قبل الغزو، (لا تقولوا أني أرمي بكم البحر كالأيتام! لا تقولوا أني أرمي بكم في الفيافيوالقفار! بلبل قولوا أني أرمي بكم إلى أراض خصيبة كالجنة!وإلىالمدينة فيها الكنوز التي لا يصدقها العقل! صدقوني! سترون بأعينكم، وليس الخبر كالعيان)[3].

و تسير أحداث الرواية موازية لما حدث في الثورات الشعبية المقاومة للاستعمار، وتخليص البلاد من الغزو الذي همه فقط نهب الثروات وتدمير القبيلة، ولا يمكن التغلب عليه إلا بالقوة والاتحاد، كل هذه الأحداث تهمسفي أذن الذاكرة لتراجع الماضي وتستدعيه بالمقارنة مع الماضي الأليم.

---

[1] المرجع نفسه، ص:43

[2] المرجع نفسه ص:43

[3] المرجع نفسه، ص:49

ثانيا – المثقف:

أسهمت الرواية الجزائرية في رصد عديد الظواهر التي أفرزتها الأزمة أثناء العشرية السوداء، وحاولت انطباعات كتابها وحديثهم النفسي ومواقفهم تجاه ما يقع في الجزائر، فعالجت موضوع المثقف الذي طالته يد الأزمة بالدرجة الأولى؛ لأنه يمثل صوت الحق الرافض لأي تغيير سلبي على المجتمع. المثقف الذي كان له رأي مناهض ومندد لما يحدث في الجزائر. ونتيجة لمجاهرته برأيه وفضحه للجرائم، قوبل برد عنيف وعوقب بأشد مما كان يتوقع.

وتظهر تيمة (المثقف) في رواية (وادي الظلام) بشكل واضح وملموس خاصة مع شخصية (أحمد المعلم) الذي بدأ في الرواية معلما مثقفا نشطا مجتهدا يعمل على نشر الوعي والثقافة، ومؤسس جمعية المرأة في مجتمع غيبت فيه حقوق المرأة، كل هذا الجهد من (أحمد) يقابله نبذ من المجتمع، إذ يقرر شيوخ المشيخة العليا أنه "من شروط الشيخ المعين أن لا يكون إلا أميا خالص الأمية "[1].

ودليلهم على ذلك "أنه لا يعرف نبيا من الأنبياء الكبار كان متعلما مثقفا ولذلك لو كان الله رأى خيرا، أو شيئا من الخير في المثقفين والمتعلمين لكان أرسل منهم الأنبياء والمرسلين"[2].

في وسط هذه المفاهيم يستمر هذا المعلم بالكفاح ونشر قيمه الروحية ونبذ المعايير المادية، فيربي ابنته عائشة على حب العلم والاستمرار في التحصيل العلمي إلى أن تتوجه نظرات المتطرفين وأميرهم نحو المعلم لأنه " كثيرا ما يثور على الأوضاع الاجتماعية المتخلفة كما كان لا يتردد في

---

[1] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:02

[2] ، المرجع نفسه ص:14

إبداء رأيه في بعض المعتقدات البالية التي يروجها الجهال في الجلولية على أنها من الدين الصحيح وفي الحقيقة ليست منه في شيء ولذلك لم يسلك في أعوام الفتنة من التعرض لمحاولة اغتيال"[1]، حيث حاول الإرهابيون إطلاق النار عليه ولكنه نجا من الموت بأعجوبة.

وكانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياة الأستاذ الذي تحول من بطل يدافع عن قيمه ومبادئه إلى بطل سلبي لا يهتم إلا بنفسه ولا يدافع إلا عن مصالحه الشخصية بعد أن ترك مهنة التعليم إلى الاشتغال بالتجارة.

ومن خلال هذه الأحداث وما تعرض له أحمد من نبذ واضطهاد ومحاولة للاغتيال وما نتج عن ذلك من انهيار لمنظومة القيم التي كان يؤمن بها يبرز الكاتب دور المثقف في الانتقال بالإنسان الجزائري نحو آفاق الحداثة الثقافية والعصرنة، وأثر العنف والإرهاب على المرء في تغيير الأدوار وتغييب المنطق.

ثالثا– الإرهاب:

كشفت هذه الرواية عن الأزمة الجزائرية (الإرهاب) بكل جرأة وشفافية على جميع المستويات، سواء اللغوي، الذي حشد له مرتاض الكثير من الألفاظ التي ولدت مع هذه العشرية السوداء وكثر استعمالها، أو على مستوى الأحداث المفزعة الدموية التي أراقت الذاكرة الفردية والجماعية وتبوح أفكار الرواية بهول يلفنا يعكس أثر الأزمة على العقول والقلوب، وجع الظلام الذي يرمز به الكاتب للإرهاب الذي لف الجزائر. والذي تجسد في الرواية من خلال انتشار الاغتيالات والتفجيرات العشوائية التي تطال النساء والأطفال، وكذا عمليات الخطف من طرف الجماعات المسلحة (ترون أيها الشيوخ والأعيان، ماذا حل بالمحروسة اليوم بعد اغتيال إمام

---

[1] المرجع نفسه، ص:77

مسجد الإمام مالك واغتيال ثلاثة رعيان على مقربة من وادي الظلام واغتيال بائع السجائر على رصيف العشاق، واختطاف امرأة أم لثلاثة أطفال... اليوم يأتي دور المعلمين الذين يعلمون أبناءنا !...)[1].

لقد اعتقد الناس أن حوادث الاغتيال زالت بزوال الاستعمار إلا أن هذا الأخير ذهب تاركا وراءه مخلفات ورواسب أدت إلى تشكيل هذه الفئة (الإرهاب) في المجتمع والتي أطلقت عليها اسم (الجماعات المسلحة).

وتمثل فئة الإرهاب في الرواية جماعة تمركزت في قمة جبل السباع واتخذته حصنا منيعا لتنظيمها الذي يقوده أميرها أبو الهيثم(ثم يمسك أبو الهيثم المسدس ويصوب فوهته نحو صاحبه الذي فشل في اغتيال أحمد المعلم ثم يطلق على رأسه ثلاث عيارات نارية بكل دم بارد...)[2]، ومن خلال هذه الأحداث يصور لنا مرتاض واقع التمزق والعذاب الذي عاشته جزائر العشرية السوداء، كما نجح في تعرية الواقع واستجلاء بعض ملامح المسكوت عنه.

رابعاً – بنية الإيقاع الروائي:

ا– وتيرة الزمن السردي:

يحتاج التعامل مع الزمن مثله مثل الشخصيات واللغة وبقية المشكلات السردية الأخرى إلى براعة واحترافية والقدرة على الولوج إلى عالم القصة والرواية ويحصل ذلك بالتجربة ويمثل الزمن عنصرا أساسيا في كل حكي ولازما له كي ينجز[3].

---

[1] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:79

[2] ، المرجع نفسه ص:187

[3]- ينظر إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، ص:96.

و لا نكاد نجد رواية تخلو من توظيف الزمن توظيفا فنيا وتقنيا يخدم النص والوعي معا. و لا غرابة إذن إن وجدنا التعامل مع الزمن فنيا.

ونحن نعالجه ضمن النص الروائي الجزائري "كان في الغالب الأعم يخضع بصفة مباشرة إلى معالجة القضايا التالية: المدة الزمنية.. التي عاشتها الذات الجزائرية تحت نير الاستعمار... ثم الأحداث التي تخللت فترة الاحتلال ونوعيتها لأننا نعتقد أن البنية الزمنية في جانبها الفني تمتص تجربة الأمة وخبرات أفرادها وفق مراحل الألم واللذة الخاضعين إلى سرعة الزمن وسهولة تدفقه. "[1]

و من تقنيات السرد التي توافرت عليها الرواية:

1- <u>المشهد</u>: SCENE

يتضمن المشهد مواقف حوارية في أغلب الأحيان وفي "أسلوب السرد المشهدي تتحقق المساواة بين زمن السرد وزمن الرواية أي أن مدة المشهد في الرواية تعادل مسافته في الكتابة..."[2] وينقسم المشهد إلى ثلاث وظائف:

1-الوظيفة الأولى يكون المشهد حوارا مجردا.

2-الوظيفة الثانية يكون المشهد حوارا موجزا.

3-الوظيفة الثالثة يكون المشهد حوارا واصفا أو محللا

---

[1] -محمد بشير بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986) المؤثرات العامة في بنية الزمن والنص ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع ط2001.2002 ص37

[2]- نور الدين السد ، الأسلوبية تحليل الخطاب ، ج 1، دار هومة للطباعة والنشر ص 176

و تتميز الرواية بكثافة المشاهد التي تحويها، وقد بلغ عدد مشاهد الرواية 34 مشهدا، وأول مشهد يصادفنا في الرواية مشهد "أما زينب" وهي تحكي قصة الجلولية على أبناء القبيلة.

"صلوا على النبي المختار، يا أولاد!

– صلى الله عليه وسلم.

– الجلولية يا أولادي، وكما تعلمون تمتد على مساحات شاسعة مما يلي وادي الظلام إلى نهايته، لا نهاية لها في الحقيقة.

– نعرف ذلك يا أما زينب! "[1].

هذا المشهد أدى وظيفة الحوا المجرد، فهو لم يتضمن سوى كلام فرضه الموقف الحواري بين المتحاورين، وهذا النوع من الحوار يحتل جزء كبير من الرواية.

و نجد الحوار يتركز في الصفحات التالية (ص34، 37، 40، 52، 54، 60، 67، 75، 79، 103، 105، 119، 143، 152، 158...).

2– التوقف:

محطة تأملية "تتخذ شكل وقفة وصفية أو تحليل لنفسية الشخصيات أو استطراد من أي نوع، وتكون الغاية من الوقف هي تعليق زمن الأحداث في الوقت الذي يواصل فيه الخطاب سيره على هامش القصة"[2]

ويشمل أسلوب التوقف على محددين هما: أ/الوصف الموضوعي، ب/ الوصف الذاتي

---

[1] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:09

[2]- إبراهيم عباس، تقنيات السرد في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشرص:134

والمقصود بالأخير تحليل المشاعر الإنسانية التي تنتاب شخصيات الرواية، أما في الوصف الموضوعي فإن الروائي يعرض امامنا تفاصيل الحدث بحذافيرها ويكون التوقف عادة بعد المرور من سرد الأحداث، وهو ما يطابق ديمومة صفر على نطاق القصة؛ لان الكاتب يعلق الأحداث بصفة مؤقتة غير أنه في بعض المواقف لا نلمس توقف على مستوى الحدث، إذ أن الوصف قد يكون متعالق مع وقفة تأمل لشخصية معينة[1].

ويعمل الوقف على إبطاء زمن السرد نتيجة لانشغال الراوي بعملية الوصف وفي(وادي الظلام) يبرز استعمال تقنية الوصف خاصة في اللوحات الوصفية، مثلا في وصف (وادي الظلام)(وادي الظلام يمتد على مسافات بعيدة من نحو الشمال إلى أقصى الجنوب، وهو يقسم الجلولية شطرين)[2].

ويظهر الوقف في وصف عائشة(كأنها عالم كبير يمثل في رأس صغير، ابتسامتها الواثقة، خطواتها الثابتة...)[3].

فالوصف قام بوظيفتين أساسيتين:تعطيل حركة الزمن السردي، ومنح الراوي فرصة التأمل والوصف والاستبطان فيتمدد زمن السرد، ويتقلص زمن الحكاية، سواء كانت المقاطع الوصفية منفصلة أو متداخلة مع السرد. وظهر الوقف في المواضع التالية من الرواية:

وصف بهيةص141-142

وصف الريف والمزرعةص168

وصف عائشةص169

---

[1]-ينظر، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص:176

[2]عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:11

[3] ، المرجع نفسه ص:66

3- الإيجاز:

هو سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أقصر بكثير من زمن الحكاية، أي أن هذه التقنية إيجاز للأحداث وتلخيصها، فهي عرض للأحداث التي تقع في فترة زمنية طويلة في مقاطع سردية قصيرة[1].

فالخلاصة في الرواية تظهر كإشارات سريعة تلتحم في النص، ومن أمثلة الإيجاز التي ظهرت في الرواية، ما يظهر في تلخيص معاناة(المعلم احمد) مع جمعية الدفاع عن حقوق المرأة" حتى تتخلص من هذا العناء الثقيل الذي ظل كاهلك ينوء به قريبا من عشرة أعوام..."[2].

استطاع الروائي من خلال خلاصته الاسترجاعية أن يضع القارئ أمام صورة متكاملة تمتدّ إلى عَشر سنوات من حياة أحمد.

ويظهر الإيجاز أيضا في ما جاء على لسان (رحمة)" وقد سنحت لي فرصة الهرب منذ أسبوعين تقريبا، ولكني عدلت عن الهبوط إلى القبيلة"[3].

فالروائي يختزل الماضي بهذه الأزمنة التي يقدمها، ويتم توزيعه في الحاضر، فتأخذ الرواية حيّزاً زمنياً ومكانياً في صفحات السرد، لذلك تعمل على إبطاء السرد نسبياً، وفي الوجه الآخر نجدها تعمل على تسريع الزمن الروائي لأن الحاضر بدون مقدمات الماضي لا يمكن للقارئ أن يستوعبه.

ب-المفارقة الزمنية في الرواية:

1- الاسترجاع:

يعد الفن الروائي من أكثر الفنون ولعا بالماضي، كونه يقوم على استرجاعات يوظفها الروائي لغايات فنية وجمالية، وهذا ما يسمى بالسرد

---

[1]- ينظر ، مها حسن صحراوي، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، الأردن ط1، 2004ص:25

[2] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:80

[3] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:224

الاستذكاري لكونه "شكلا من أشكال الرجوع للماضي للتعريف بالشخصية وما مر بها من أحداث أو التعريف بشيء من الأشياء وما سوى ذلك".[1]
و قد استخدم عبد المالك مرتاض مصطلح (الارتداد) وذلك لأن الارتداد في مدلول العربية "يعني الرجوع في أمرها أو بالرجوع إلى الوراء جميعا فهو شامل للحركتين الماضيتين المادية والنفسية".
و قد وظف الاسترجاع في هذا النص الروائي في مواضع عدة:
أولها بداية الرواية التي تعتبر استرجاعا للماضي، حيث تقوم الشخصية (أما زينب) بسرد حكاية الجلولية لشباب القبيلة.(كانت القبيلة لجأت إلى جبل الجلولية لارتفاع قمته، ولإشرافه على وادي الظلام الخصيب، وسمي الجبل الأشم الجلولية لأن ضريحا قديما وجد هناك) ويظهر الاسترجاع أيضا في حكاية (رحمة)، إذ عمد الروائي إلى سرد حكاية رحمة وكيف اختطفتها جماعة (أبو الهيثم) وكان ذلك على لسانها وهي تتحدث مع عائشة (كنا ذات يوم في عربة...أنا وزوجي... كنا ذاهبان إلى أهله لنزورهم... خرجوا علينا فجأة في منعرج من الطريق...)[2].
و كذا نجد الاسترجاع في الرواية (إن الجماعة التي اغتالت الإمام في المحروسة) هذا الحدث سابق للنقطة الزمنية للمسار الروائي، فيعود الروائي ليذكرنا بالأحداث وكيفية وقوعها وأسبابها، فهذا الاسترجاع ضروري في الكشف عن ماضي الشخصيات وعن الأحداث التي كانت وراء الحدث اللاحق.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة تحليل سيمائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1993، ص:157.
[2] ينظر، أحمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص:236.
[2] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:220

و نجد الاسترجاع في الصفحات التالية(223، 224، 226، 228، 248، 249، 251، 257، 268، 258...)

أما عن سعة الاسترجاع أي المساحة الورقية أو المكانية التي يغطيها الاسترجاع من الخطاب الروائي، فهي تدل على نسبة العودة إلى الماضي، وفي رواية (واد الظلام) تتراوح سعة الاسترجاع من أسطر إلى صفحة أو صفحتين، فقد جاء توظيف الاسترجاع في (وادي الظلام) لضرورة جمالية في الفن الروائي، وحاجة دلالية لمعرفة العلائق بين الشخصيات في الزمن الماضي.

2- الاستباق:

إذا كانت مهمة الاسترجاع، تزويد القارئ بمعلومات ماضية حول الشخصية أو الحدث، فإن الاستباق يظل أقل ترددا من الاسترجاع[1]

فالاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي آتي فيما بعد، ويلمس الاستباق في (وادي الظلام) بدرجة أقل من الاسترجاع، الأول يبرز في الحلم كوسيلة استباقية، إذ يمهد الروائي لحالة الاختطاف والخطر بإشارة استباقية تتجلى في الحلم الذي رآه "المعلم أحمد" عن ابنته "عائشة" "رؤيا رأيتها فيما يرى النائم، أزعجتني، بل روعتني وأنا شديد القلق مما رأيت..."[2].

"رأيت عائشة وقد خرجت يوما من البيت ولم تعد... وظلت زمنا طويلا مفقودة ثم عادت أخيرا إلى الجلولية وهي كأنها جريح"[3]، وإذا كان الحلم

---

[1] --ينظر، محمد يوسف نجاة، فن القصة، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط1/1979، ص108.

[2] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:70

[3] المرجع نفسه، ص:90

إشارة استباقية تمهد لخطف عائشة، فقد دفع الروائي بالقارئ إلى الاعتقاد بعدم عودة عائشة، ولم يكتشف الحقيقة إلا في نهاية الرواية، فإشارة الاختطاف تجعل القارئ يحس بالحدث من خلال الحالم، وكأن الحالم وسيلة تواصل روحي تجسد عمق العلاقة بالأشخاص.

أما الاستباق الثاني: فيظهر عند إشارة الراوي إلى حدث آت وهو ترك المعلم مهنة التعليم (غير أن أحمد المعلم بعد أن علم عشرين عاما قرر أن يتحول في حياته فيغادر مهنة التعليم ليكون من بعد ذلك تاجرا)[1].

فقد أعلن الراوي بصراحة عن الأحداث التي سيأتي سردها فيما بعد بصورة تفصيلية، ولكنه في الوقت نفسه استباق تمهيدي.

وأهم ما يميز هذا الاستباق الزمني هو أنه يضع القارئ في حيرة إن كان سيكمل هذا الحدث الأولي، أم هو مجرد إشارة لم تكتمل زمنيا في النص.

3- المكان في الرواية:

يلعب المكان دورا مهما في بناء الرواية وتركيبها، إذ يعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتسير فيه الشخصيات، بل يتجاوز كونه مجرد إطار لها أحيانا ليصبح عنصرا حيا فعالا في هذه الأحداث وهذه الشخصيات ومشحونا بدلالات اكتسبها من خلال علاقته بالإنسان.

و قد اختلف النقاد والدارسون في تسميته، فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز، ومنهم من استعمل مصطلح المكان، وهناك المصطلح الشائع (الفضاء) فالمكان يعني الجغرافيا، والفضاء يعني الأجواء العليا التي لا سيادة لبلاد فيها.

وهو في الرواية قناة من قنوات الروائي للإفصاح عن الحدث وأجوائه، لأنه قادر على أن يظهر الكثير من الدلالات المرتبطة بالشخصية والحدث.

---

[1] عبد المالك مرتاض، روايةوادي الظلام، ص:65

و انطلاقا من هذا يلاحظ أن المكان في الرواية، وظفه الروائي توظيفا دلاليا متميزا، يحمل أحاسيس الشخصيات، ويفسر أسبا بالحدث، كما يحمل دلالة رمزية.

1) <u>وادي الظلام</u>

تجري أحداث الرواية في فضاء شاسع وهو "وادي الظلام" الذي (يمتد على مسافة بعيدة من نحو الشمال إلى أقصى الجنوب... وهو يقسم الجلولية شطرين: شطر شرقيا جبليا وغابياً، وشطرا غربيا سهليا) (الرواية) ففي هذا المكان الذي يضم قبيلة الجلولية، وقبيلة الحمودية تقع أحداث الرواية وعن قبيلة الجلولية هي الفضاء المسيطر على المسار الحدثي للرواية.

وكأن الروائي عمد إلى استخدام فضاء واسع يضم مجموعة أمكنة، هذا الفضاء متمثل في ذلك الوادي الشاسع وما يحيط به من غابات وجبال وأنهار (وادي الظلام) فضاء مفتوح على مجموعة أمكنة حيث اشتمل اوادي على لوحات كبيرة وصغيرة، وصفية لأماكن عديدة مبثوثة في مساحة النص، ومن مجموعها يمكن أن تشكل رسما طوبوغرافيا لصورة حولت الإحساس بالاطمئنان إلى الإحساس بالقلق، إلى صراع بين الحياة والموت كل ركن فيها هو مصدر للخوف والتمزق النفسي.

وقد أظهر الروائي الفضاء النصي من العنوان (رواية وادي الظلام) فيأخذ القارئ فكرة وهي أن الأحداث تجري في هذا المكان الذي يمثل بؤرة الحدث، كما يحمل دلالة رمزية، إذ رمز الروائي بهذا العنوان للجزائر (وادي الظلام) بلد الحياة والاخضرار، الذي يسعى الأعداء إلى الحصول عليه (الاستعمار – الإرهاب) غير أنه يظل صامدا، مواجها لكل فتنة وأزمة رغم ما شاع فيه من قلق وخوف.

2) <u>الأماكن الجزئية</u>

و يقصد بها الأماكن الثانوية التي كانت تظهر بظهور الشخصيات وتنقلها من موقع لآخر، ومن بينها (قبيلة الجلولية، المدرسة، بيت المعلم أحمد، جمعية الدفاع عن حقوق المرأة، الجبل، الكهف).

فكل مكان من هذه الأمكنة يمثل حضورا رمزيا من خلال الأحداث التي وقعت به، ومن خلال تنقل الشخصيات من خلاله.

(فقبيلة الجلولية) تمثل الاستقرار والهدوء النفسي، لما تحمله من معاني التعاون، الأخوة والعائلة....

(المدرسة) تصور واقع العلم والمعلمين والمتعلمين، (كان كثير من المعلمين لا يعرفون كيف يقدمون الدرس، ولا كيف يستقبلون الأطفال، ولا كيف يتعاملون معهم...)[1].

<u>خامساً</u>– بناء الشخصيات في الرواية:

إذا كانت الرواية في أحد أهم تعريفاتها " هي صورة الحياة فإن عملية الإدراك المادي المحسوس للحياة لا يمكن، بل يستحيل أن تتم بدون ثلاث عناصر أساسية متلازمة حينا، ومستلزمة لبعضها حينا آخر وهي المكان والزمن والشخصية أو بالأحرى الفعل والفاعل ومأواهما"[2]

و المقصود بالفاعل هو الشخصية والشخصية الروائية ليس لها وجودا واقعيا، إنما هي عبارة عن مفهوم تخيلي تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية، لذلك تعد الشخصية عالما لغويا، حياتيا معقدا، وهي ميزة تميزت بها الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى كالمقالة والسيرة

---

[1] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:74.

[2]- عثمان بدري، الدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة، قراءات ودراسان نقدية، مجموع محاضرات الملتقى الوطني الاول، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريرج، 1998، ص:88.

والترجمة، فهي التي تقوم باصطناع اللغة وبث أو استقبال الحوار، وكذا إنجاز الحدث وتسيير الزمن...[1]، والروائي في العمل الإبداعي يسعى إلى جعل الشخصية توافق الحدث الروائي المناسب لها، فيصورها تصويرا مناسبا لما هو منسوب إليها من أفعال ولهذا نعمد من خلال روايتنا (وادي الظلام) إلى الكشف عن البناء المورفولوجي لأبرز شخصيات الرواية: ونقصد به الملامح الجسمانية للشخصية كونها تمثل حيزا مهما في السمة المعنوية للشخصية.

1-البناء المورفولوجي للشخصيات:

أ) عائشة: وهي من الشخصيات التي وصف مظهرها الخارجي في أكثر من موضع "فتاة طويلة القامة، رشيقة كالغزال الشارد، سمراء كلون القمح، ذات شعر طويل كأنه الحرير السائل، تلقيه على كتفيها فيملؤهما ويغطيهما..."[2].

و يظهر الوصف الخارجي أيضا، في ما جاء على لسان أبي الهيثم "و أنت لم أر صبية أجمل منك يا عائشة! أنت أجمل مما سمعت من أوصافك... أنت فاتنة"[3].

ب)أنيتا: وهي ابنة اليهودي، رجل الأعمال باكور، ود وصفت في الرواية فكانت"أنينا من الجمال والغناء والنضرة والنعمة، بمكان رفيع".

ج) بهية: وهي ابنة الشيخ صالح إمام المسجد الذي اغتيل وهو يخطب في الناس (فبدأ يختلس إلى وجهها القمحي اللون الصبوح نظراته فيتأمله بما فيه من انف أقنى تغار منه كليوبترا لو بعثت من رمسها)[4].

---

[1]- ينظر، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص:103.

[2]عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:169

[3] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:222

[4]المرجع نفسه ص:142

د) أما زينب: وهي راوية حكاية الجلولية، وكانت الأم زينب في زهاء التسعين في عمرها، وكانت تتخذ لها عصا متقادمة تتكئ عليها حيث تمشي)[1].

2- البناء الداخلي للشخصيات:

ويهدف إلى سبر أغوار النفس البشرية من داخلها باستعراض مميزاتها.

أ) يحي بن العظم: وهو قائد جيش الجلولية الذي قتل بمكيدة مدبرة من جاكلين (زوجة الشيخ المعظم) وأنيتا ابنة اليهودي باكور(و كان رجلا شجاعا، مقداما، وخبيرا يخطط يخطط للحرب في البر والبحر محنكا...)[2].

ب) أما زينب: وقد ركز الكاتب على وصف شخصيتها مورفولوجيا وداخليا في مواضع عدة. كونها ساردة حكاية وادي الظلام لشباب الجلولية ومن ذلك (كانت أحفظ أهل قريتها للأخبار، وأذكرهم للآثار، وأبرعهم في الطب الشعبي، وأقدرهم على مداواة المرض بالأعشاب والرقى، وكانت السيدة العجوز تحفظ شيئا من القرآن... وشيئا من الأوراد الصوفية تتلوها عقب كل صلاة فجرا)[3].

ج) السلطان: وهو شقيق أحمد المعلم، وأحد التجار الأغنياء في المحروسة، وقد وصف نفسه قائلا (و أنا على الرغم مما يزعمون من سلطانيتي، إلا أنني كما تعلم جاهل تافه، ووغد حقير وإن كنت ذكيا فطنا...)[4].

د) المعلم أحمد: وهو الذي يمثل شخصية المثقف في الرواية قبل أن يترك التعليم (فكثير ما كنت أذكر للناس أن لي أخا معلما، فيلسوفا، يعلم

---

[1] المرجع نفسه، ص:03

[2] المرجع نفسه، ص:50

[3] المرجع نفسه، ص:03

[4] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:122

الأطفال العلم... فهو يبث النور، ... وهو يحارب الرذيلة والجهل... وهو كائن راق نافع للناس في المجتمع)[1].

3- وظائف الشخصيات

أ) وظيفة الخيانة: تظهر هذه الصفة في شخصية (الشيخ حمدونة) الذي خان ابن عمه الشيخ حمدان، حيث اتصل سريا بالشيخ رغبان شيخ بن حمود (وتحالف معه لئن أعانه على أن يتربع على كرسي المشيخة في العشر سنوات المقبلة... ليقطعنه مساحة كبيرة من أراضي السهل حتى يجاور قبيلة بن جلول إلى الأبد...)[2] ولم يكتف بذلك بل تظهر خيانته للجلولية بأكملها حين تحالف مع الجماعة المسلحة (جماعة أبو الهيثم) (و أرى أن تهووا الليلة إلى السهل لاستلام مساعدة مالية سمينة، سيسلمها إليكم أحد رجالاتنا السريين في المحروسة بعد أن يكون هو قد استلمها من الشيخ حمدونة...)[3].

ب) وظيفة الطمع: ونجد هذه الوظيفة مشتركة بين قبيلة بني فرناس، وقبيلة بني حمود، وتتمثل في رغبتهم الملحة في الحصول على أرض المحروسة واستغلال خيراتها وثرواتها ودليل ذلك ما قاله شال، شيخ بني فرناس لجيشه وهو يأمره بالغزو (اضربوا في الأرض وكونوا من المغامرين... وهي أرض واسعة شاسعة)[4]، وكما كان للفرنسيين أطماع في الجلولية كان لقبيلة بني حمود أطماعا أيضا (فلما جاورت قبيلة بني

---

[1] المرجع نفسه ص:123

[2] المرجع نفسه ص:32

[3] المرجع نفسه، ص:19

[4] المرجع نفسه، ص:44

حمود، بدا لها في هذه المياه وطمعت في الاستمتاع بهذا الخصب الدائم الذي استأثرت به قبيلة بني جلول)[1].

ج) وظيفة الاغتيال والقتل: التي داومت عليها جماعة أبو الهيثم (أراكم قد كسلتم في الأسابيع الأخيرة فلم تكادوا تفعلون شيئا ذا بال يا رجال... فمنذ تنفيذكم حكم الله في الإمام الكافر.. ومنذ أن سقتم فرقا من مواشي رغبان لنأكل منها حلالا وقتلتم أحد رعاته... وسبيتم رحمة بعد أن قتلتم زوجها الكافر...)[2].

(له راع طويل كالنخلة هو الذي يرعى قطيعه الكبير... فلا يفوتنكم أن تنفذوا فيه حكم الله)[3].

د) وظيفة الشجاعة: وتشترك فيها عائشة مع سعدون الذي أظهر شجاعة حين تصدى لجماعة أبي الهيثم من أجل إنقاذ عائشة (و لكن فجأة اعترض سبيلكم شخص يبدوا أنه من المغامرين... لعله سعدون ابن الشيخ رغبان)[4]، أما عائشة فقد أظهرت شجاعة نادرة، حين حاولت مقاومة الجماعة المسلحة وهي تقوم باختطافها، فحاولت الجري والهرب، وأيضا تظهر شجاعتها حين احتالت على أبي الهيثم واستدرجته إلى أن تمكنت من الهرب (... والآن سنحت لك الفرصة... الآن عليك أن تنفذي الخطة التي رسمتها أثناء النهار... وفجأة تغرزين المقص في أعماق عينه اليسرى بكل ما في يدك اليمنى من قوة فتفقئينها فيتفجر الدم منها... فيصرخ أبو الهيثم صرخة عظيمة وهو يتلوى كالثعبان المجروح

---

[1] المرجع نفسه ص:62

[2] عبد المالك مرتاض، رواية وادي الظلام، ص:189

[3] المرجع نفسه ص:191

[4] المرجع نفسه ص:194

من هول الألم!... من حيث استطعت أن تنطلقين كالسهم الخاطف نحو خارج موقع القاعدة...)[1].

هـ) وظيفة التعليم ونشر النور: وقد اختص بهذه الوظيفة (أحمد المعلم) الذي ظهر في البداية معلما، نشيطا مجتهدا (يدافع عن القيم الروحية وينبذ القيم المادية، يحب العلم ويربي ابنته على حبه والاستمرار في التحصيل العلمي) (وكان أحمد المعلم لكثرة ما قرأ من كتب الدين والسياسة والتاريخ والحضارة والدب والاقتصاد والفلسفة وعلم الاجتماع كثيرا ما يثور على الأوضاع الاجتماعية المتخلفة)[2].

الخاتمة

– عرف الخطاب الروائي الجزائري تطوراً ملحوظاً داخل منظومة الأدب الجزائري المعاصر منذ نشأته إلى يومنا هذا، حيث استطاع مواكبة التطورات المختلفة لمظاهر الحياة؛ فالرواية لها تأثير كبير على المجتمع لارتباطها القوي بالإنسان فهي تعبير عن الواقع الجزائري وعن الظواهر الفكرية المستجدة.

ومن خلال تتبعنا لبعض التجارب الروائية الجزائرية يمكن القول إنه رغم حداثتها ونشأتها المتأخرة زمنيا مقارنة مع نظيرتها بالمشرق العربي، إلا أنها تمكنت من إنجاب مجموعة من الروائيين الذين جددوا وأضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص والرواية العربية بشكل عام، كما تميزت الرواية الجزائرية باستحضارها للتراث العربي الإسلامي واستعادتها للماضي من أجل نقد الحاضر لأن النص التراثي نص غير منته والروائي يستحضره فيتشكلات جديدة يلتقي فيها التراث والرواية،الماضي والحاضر.

---

[1] المرجع نفسه ص:238

[2] المرجع نفسه، ص:77

المصادر والمراجع:

1- أحمد مختار ،اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997

2- أمال سعودي، حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء للأعرج واسيني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2009 جامعة

3- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر

4- الخامسة علاوي، قراءة في رواية وادي الظلام، لعبد المالك مرتاض، مجلة الناص والنص، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجيل ع7، مارس2007

5- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى ،2002

6- محمد بشير بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986) المؤثرات العامة في بنية الزمن والنص ج1، دارالغرب للنشر والتوزيع ط 2002م.

7- محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، عاصمة الثقافة العربية، دحلب

8- محمد يوسف نجاة، فن القصة، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط1/1979،

9- مها حسن صحراوي، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، الأردن ط1-2004.

10- نور الدين السد ،الأسلوبية تحليل الخطاب،ج 1، دار هومة للطباعة والنشر

11- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة سيميائية تفكيكية تركيبية لرواية زقاق المدق نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،

12- عبد المالك مرتاض، وادي الظلام ، رواية، دار هومة للنشر والتوزيع ، 2005

13- عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1- 1993

14- عثمان بدري، الدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة، قراءات ودراسات نقدية، مجموع محاضرات الملتقى الوطني الأول، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريرج، 1998.

شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، عالم المعرفة، ع267 مارس2001، الكويت.